المحاضرة 2:

موضوع الهيكل

أهلًا بكم في دِراستِنا التالية عن خيمةِ الاجتماعِ. في هذه المحاضرة الثانيةِ من دراستِنا، نأملُ أن نغطّي معًا جزأينِ رئيسيّينِ، كلاهما يُمهّدانِ لفهمِ الأقسامِ المتنوّعةِ من الخيمةِ. أوّلًا، لنُراجِعْ كيف يُسمّي اللهُ الخيمةَ بنفسهِ في سفرِ الخروجِ. وثانيًا، سنتتبّعُ موضوعَ الهيكلِ عبرَ الكتابِ المقدّسِ.

أعطى اللهُ خمسَ تسمياتٍ لِخيمةِ الاجتماعِ. ورد أوّلُها في سفرِ الخروجِ ٢٥:٨، حيثُ دعاها "مقدِسًا." جَعلُ "المقدِس" أوّلَ اسمٍ يُطلقه الله على الخيمةُ، يُظهِرُ قُدسيّةَ هذا البناءِ. حتّى لو تأمَّلتَ في اسمي الغُرفتينِ الرّئيسيّتيْنِ، ستجدُ أنَّهما يُؤكّدانِ هذا المعنى: "القُدْس" و"قدسُ الأقداسِ." في محضرِ اللهِ، أصدقائي، لا يوجد ما هو دنيويّ، ولا تافه، ولا عاديّ. كلُّ شيءٍ مُقدَّسٌ، حتّى أدقّ التفاصيلِ، كالملاعقِ والأواني.

نجدُ الاسمُ الثاني في سفرِ الخروجِ ٢٥: ٩، حيثُ يدعوها اللهُ "المسكن." وكلمة "مسكن"، تكشفُ أنَّها كانت الموضعَ الذي فيهِ يشاءُ الربُّ أن يسكنَ وسطِ شعبهِ، وأن يلتقيَ بهم. ولكي يفعلَ ذلك، نَصَبَ خيمتَهُ وسطِ خيامِهِم، لكي تكونَ حياتُهُم مُتمركزةً حولَهُ. يا لها من إعلاناتٍ جميلةٍ نجدها هنا عن اللهِ.

أمّا الاسمُ الثالثُ، فنجدُه في سفرِ الخروجِ ٢٦: ٣٦، حيثُ تُدعى ببساطةٍ "الخيمة." وهذه التسمية تُؤكّد أيضًا

أنَّ المسكنَ كان مؤقّتًا، وقابلًا للنقلِ من مكانٍ إلى آخرَ. فَفيما بعدُ، استُبدِلَتِ الخيمةُ بهيكلٍ ثابتٍ بناهُ سليمانُ. لكن حتّى هذا الهيكلُ لم يكن دائمًا، أن أتى المسيح نفسُه ليسكنَ بيننا، كابنِ اللهِ المتجسّدِ.

أمّا الاسمُ الرابعُ، فنجدُه في سفرِ الخروجِ ٢٩: ٤٢، حيثُ تُسمّى "خيمة الاجتماعِ." وهذه التسمية تُبرزُ أهميّتها، إذ كانت مكانًا للقاء. فقد دُعِيَ الشعبُ أن يأتوا إلى الله في الخيمةِ ومن خلالِها، لِيَتواصَلوا معهُ. يا له من امتيازٍ عظيمٍ أن يُمنَحَ الإنسانُ مثلُ هذه الفرصةِ.

وأخيرًا، وردَ الاسمُ الخامسُ في سفرِ الخروجِ ٣٨: ٢١، حيثُ دعاها اللهُ "مسكن الشهادةِ." حقًّا، يا له من اسمٍ جميلٍ ومُعبّرٍ! فإنَّ خيمةَ الاجتماعِ كلَّها شهادةٌ، وكلُّ ما فيها من ترتيباتٍ وتفاصيلَ يُشكّلُ شهادةً عظيمةً على عظمةِ اللهِ ونعمتِهِ وصلاحِه. لقد كانت بالفعل الإنجيل المنظور في العهدِ القديمِ. وبهذا المعنى، تُعتَبَرُ خيمةُ الاجتماعِ في العهدِ القديمِ رمزًا لما أعلنه العهدُ الجديدُ في يوحنّا ٣: ١٦: "لأَنَّهُ هكذا أحبَّ اللهُ العالمَ، حتّى بذلَ ابنَهُ الوحيدَ"، أي إنَّهُ جاءَ ليسكنَ في ابنهِ بيننا، "لكي لا يَهلِكَ كلُّ مَن يؤمنُ به، بل تكونَ له الحياةُ الأبديّةُ." أو باستخدام صياغة العهدِ القديمِ: "لكي نسكُنَ معهُ إلى الأبدِ، في مجدهِ الأبديّ وحضورِهِ السرمديّ.

ثانيًا، لنتتبّع موضوعَ الهيكلِ عبرَ أسفارِ الكتابِ المقدّسِ. فعند دراسةِ رمزيّةِ الهيكلِ، إلى جانبِ عقائدَ أخرى، سنُدرِكُ مرارًا وتكرارًا أهميّةَ فَهمِ الكتابِ المقدّسِ كلّه كوَحدةٍ واحدةٍ، متدرّجةٍ، ومُتّسِقةٍ في إعلانِ اللهِ. "متدرّجة" تعني أنَّ اللهَ يُضيفُ شيئًا فشيئًا مزيدًا من التفاصيلِ إلى تعاليمِه، ويُعلِنُ أكثرَ فأكثرَ مع مرورِ الأجيالِ وكتابةِ الأسفارِ. ومع ذلك، يوجد رسالة واحدة، مُوحَّدةً، نُسِجَت عبرَ كلِّ الأسفارِ. لا تنظرْ إلى الكتابِ المقدّسِ على أنَّهُ مجموعةُ أسفار منفصلةٍ، بل انظُرْ إليهِ على أنَّهُ كتابٌ واحدٌ. وفي هذا الكتابِ، يُعلِنُ اللهُ تدريجيًّا خطّتَهُ، وتدبيرَهُ، وأفكارَهُ عن الخلاصِ. وإنْ فَهِمتَ هذا الأمر، سيتعمّقُ فَهمُكَ لرسالةِ الكتابِ المقدّسِ، وتتضاعفُ تعزيتُكَ به، كما هو مكتوبٌ في العهدِ القديمِ إلى العهدِ الجديدِ.

فلنبدأ بسؤالٍ أساسيٍّ: ما هو الهيكلُ؟ قد تُجيب: "الهيكلُ هو بيتُ اللهِ، مسكنُهُ على الأرضِ."لكن، كيف

يُعرِّف الكتابُ المقدّسُ الهيكلَ؟ ما هو التعريفُ الأدقُّ بحسب كلمةِ اللهِ؟ حين وقفَ سليمانُ في الهيكلِ الّذي دَشَّنَهُ لتوّهِ، قال: "هَلْ يَسْكُنُ ٱللهُ حَقًّا مَعَ ٱلْإِنْسَانِ عَلَى ٱلْأَرْضِ؟ هُوَذَا ٱلسَّمَاوَاتُ وَسَمَاءُ ٱلسَّمَاوَاتِ لَا تَسَعُكَ، فَكَمْ بِٱلْأَقَلِّ هَذَا ٱلْبَيْتُ ٱلَّذِي بَنَيْتُ" (٢ أخبار الأيّام ٦: ١٨). وفي إشعياء ٦٦: ١، يُضيفُ الرّبُّ من فمِهِ قائلًا: "هَكَذَا قَالَ ٱلرَّبُّ: «ٱلسَّمَاوَاتُ كُرْسِيِّي، وَٱلْأَرْضُ مَوْطِئُ قَدَمَيَّ. أَيْنَ ٱلْبَيْتُ ٱلَّذِي تَبْنُونَ لِي؟ وَأَيْنَ مَكَانُ رَاحَتِي؟" أضِف إلى ذلك ما قالَهُ اللهُ في إرميا ٢٣: ٢٤:"أَمَا أَمْلَأُ أَنَا ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ، يَقُولُ ٱلرَّبُّ؟" وفي العهدِ الجديدِ، عندما كرزَ بولُسُ للوثنيّينَ في أثينا، قال في أعمالِ الرّسلِ ١٧: ٢٤: "ٱلْإِلَهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْعَالَمَ وَكُلَّ مَا فِيهِ، هَذَا، إِذْ هُوَ رَبُّ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ، لَا يَسْكُنُ فِي هَيَاكِلَ مَصْنُوعَةٍ بِٱلْأَيَادِي."

إذًا، عند جمعِ كلِّ هذه الآياتِ معًا، لا يمكننا في الحقيقةِ أن نُعرّفَ الهيكلَ بأنّهُ مسكنُ اللهِ، لأنَّ اللهَ لا يسكنُ في بناءٍ أرضيٍّ. واللهُ لا يسكنُ في هيكلٍ أرضيٍّ أيضًا. لذلك، فإنّ أدقَّ تعريفٍ للهيكلِ هو: موضعُ لقاءِ اللهِ مع الإنسانِ. الهيكلُ هو الوسيلةُ التي بها يستطيعُ اللهُ أن يلتقيَ بنا نحنُ الخطاةَ. لاحظْ أنَّ اللهَ نفسهُ يعرّفُ خيمةَ الاجتماعِ بهذه الطريقةِ. ففي الخروجِ ٢٥: ٨ و٢٢ نقرأ: " فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدِسًا لِأَسْكُنَ فِي وَسَطِهِمْ... وَأَنَا أَجْتَمِعُ بِكَ هُنَاكَ وَأَتَكَلَّمُ مَعَكَ، مِنْ عَلَى ٱلْغِطَاءِ مِنْ بَيْنِ ٱلْكَرُوبَيْنِ ٱللَّذَيْنِ عَلَى تَابُوتِ ٱلشَّهَادَةِ." وفي الخروجِ ٢٩: ٤٢–٤٣، يُضافُ في سياقِ المحرقةِ: "مُحْرَقَةٌ دَائِمَةٌ فِي أَجْيَالِكُمْ عِنْدَ بَابِ خَيْمَةِ ٱلِٱجْتِمَاعِ أَمَامَ ٱلرَّبِّ، حَيْثُ أَجْتَمِعُ بِكُمْ لِأُكَلِّمَكَ هُنَاكَ. ٤٣ وَأَجْتَمِعُ هُنَاكَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَيُقَدَّسُ بِمَجْدِي." ثمَّ في اللاويّينَ ٢٦: ١١–١٢: "وَأَجْعَلُ مَسْكَنِي فِي وَسَطِكُمْ، وَلَا تَرْذُلُكُمْ نَفْسِي. وَأَسِيرُ بَيْنَكُمْ وَأَكُونُ لَكُمْ إِلَهًا وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي شَعْبًا."

أليسَ ذلكَ جميلاً؟ في الهيكلِ، يُقدِّمُ اللهُ موضعًا، أو وسيلةً، يستطيعُ فيها أن يسكنَ معنا نحنُ الخطاةَ. إنَّ موضوعَ الخيمةِ أو الهيكلِ حاضرٌ في كلّ أسفارِ الكتابِ المقدّسِ، ما عدا سِفْرَ التكوينِ ١ و٢. سيكون بحثنا عن خيمةٍ أو هيكلٍ في جنّةِ عدنَ عبثًا. فقد أوصى الله آدم يحرث الجنّةَ ويَحرُسَها، لكن لم يُؤمرْ بأن يبنيَ

هيكلًا. لماذا؟ لأنَّه لم تكن هناك حاجةٌ إلى مكانٍ مُعيَّنٍ أو وسيلةٍ مخصَّصةٍ لِلِّقاءِ مع اللهِ. ففي تكوينِ ٣: ٨، نقرأ أنَّهما: "سمعا صَوْتَ ٱلرَّبِّ ٱلْإِلَهِ مَاشِيًا فِي ٱلْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ ٱلنَّهَارِ." كانَ الرّبُّ يتواصلُ مع آدمَ وحواءَ يوميًّا، بشكلٍ مباشرٍ، من خلالِ شركةٍ روحيّةٍ. لم تكنْ هناك حاجةٌ إلى هيكلٍ. لم تكنْ هناك حاجةٌ إلى وسيطٍ. لم يكنْ فيهما دنسٌ. لم يكنْ هناك انفصالٌ، ولا حاجزٌ. لكنَّنا نعلمُ أنَّ هذه الشركةَ قد تحطّمت للأسف بسببِ تمرُّدِ آدمَ وحواءَ. ومع ذلكَ، فإنَّ اللهَ ما زالَ يريد أن يلتقيَ بالإنسانِ الخاطئِ، وأن يكون له شركة معه. وقد فعلَ ذلكَ بواسطةِ خيمةٍ أو هيكلٍ. وبطريقةٍ أوّليّةٍ جدًّا، نرى صورةً عن ذلك في تكوينِ ٣، عندما ذبَحَ الرّبُّ بنفسهِ حيوانًا ليصنعَ لأدمَ وحواءَ أقمصةً من جلدٍ.

يقودُنا هذا إلى أوّل ذِكرٍ رسميٍّ لخيمةِ الاجتماعِ في سفرِ الخروجِ. ولكن، في تلك اللحظةِ، نكونُ بعدَ نحوِ ثلاثةِ آلافِ سنةٍ من أحداثِ التكوينِ ١ أو ٢ أو ٣. فهل يعني ذلك أنَّه لم يكن للهِ موضعُ لقاءٍ مع شعبِهِ طوالَ تلكَ القرونِ إلى الخروجُ؟ بالفعل، عبثًا تبحثُ في سفرِ التكوينِ عن موضعٍ رسميٍّ ومُحدَّدٍ لِلِّقاءِ مع اللهِ كما نراهُ مُعيَّنًا في سفرِ الخروجِ. ومع ذلك، فإنّنا نقرأُ في التكوينِ ٤ عن مذبحٍ بناه هابيل، قدَّمَ عليهِ ذبيحةً من أبكارِ غنمهِ ومن سِمانِها. فلا بُدّ أنَّ هناك إعلانًا من اللهِ عن كيفيّةِ الاقترابِ إليهِ، وكيفيّةِ عبادتهِ على نحوٍ يليقُ به. لأنّ هابيلَ لم يبتدعْ طريقتَهُ الخاصّةَ في عبادةِ اللهِ. وإذا واصلنا القراءةَ في التكوينِ، نجدُ مَذابحَ للآباءِ الأوّلينَ، نوحٍ وإبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ، حيثُ نادوا باسمِ الرّبِّ الإلهِ. وكلُّ واحدٍ من هذهِ المذابحِ يَنسجمُ مع الوصف الذي أعطاه الله للمذبح والذبائح التي أوصى بهِ موسى أن يبنيها لاحقًا في خروجِ ٢٠: ٢٤، حيث قال: "مَذْبَحًا مِنْ تُرَابٍ تَصْنَعُ لِي وَتَذْبَحُ عَلَيْهِ مُحْرَقَاتِكَ وَذَبَائِحَ سَلَامَتِكَ، غَنَمَكَ وَبَقَرَكَ. فِي كُلِّ ٱلْأَمَاكِنِ ٱلَّتِي فِيهَا أَصْنَعُ لِٱسْمِي ذِكْرًا آتِي إِلَيْكَ وَأُبَارِكُكَ."

نأتي بعد ذلك إلى خيمةِ الاجتماعِ، في سفرِ الخروجِ ابتداءً من الإصحاحِ 24. والنقطةُ التي ينبغي أن نلاحظَها الآنَ هي أنّ خيمةَ الاجتماعِ لم تُصنعْ كأيِّ هيكلٍ آخرَ بُنِيَ على الأرضِ في زمنِ موسى. انتبه:

كان موسى قد نشأَ وسطِ ثقافةٍ مصريّةٍ مليئةٍ بالهياكلِ والمعابدِ. ومع ذلك، كانت الخيمةُ التي بناها مُختلفةً تمامًا، وقد صُمِّمَت في أدقّ تفاصيلِها من قِبَلِ اللهِ نفسهِ. قال اللهُ في خروجِ ٢٥: ٩: "بِحَسَبِ جَمِيعِ مَا أَنَا أُرِيكَ مِنْ مِثَالِ ٱلْمَسْكَنِ، وَمِثَالِ جَمِيعِ آنِيَتِهِ هَكَذَا تَصْنَعُونَ." يا له من مشهدٍ مهيبٍ عندما اكتملت الخيمةُ، وأُقيمت وسطِ المحلّةِ. ثمّ نقرأُ في خروجِ ٤٠: ٣٤–٣٥: "ثُمَّ غَطَّتِ ٱلسَّحَابَةُ خَيْمَةَ ٱلِٱجْتِمَاعِ وَمَلَأَ بَهَاءُ ٱلرَّبِّ ٱلْمَسْكَنَ. ٣٥ فَلَمْ يَقْدِرْ مُوسَى أَنْ يَدْخُلَ خَيْمَةَ ٱلِٱجْتِمَاعِ، لِأَنَّ ٱلسَّحَابَةَ حَلَّتْ عَلَيْهَا وَبَهَاءُ ٱلرَّبِّ مَلَأَ ٱلْمَسْكَنَ."

وبينما نُتابعُ في العهدِ القديمِ، نصلُ إلى هيكلِ سليمان. وما نراهُ هناك هو ذاتُ ما رأيناهُ في خيمةِ الاجتماعِ، لكن على نطاقٍ أوسعَ بكثيرٍ. كانت الخيمةُ خيمةً مجيدةً، مناسبةً للصحراءِ وللسفرِ. ولكن، حينَ استقرّ الشعبُ أخيرًا في أرضِ كنعان، لم يُبنَ هيكلٌ دائمٌ إلّا في عهدِ مُلك داود. ومع أنَّ هيكلَ سليمانَ كان فخمًا ورائعًا، إلّا أنَّهُ لم يكنْ بيتًا واسعًا أو بهيًّا بما يكفي لله. تذكَّرْ ما قالهُ سليمان في صلاةِ تدشينِ الهيكل، وقد ذكرتُ ذلك قبل قليل، لكن اسمح لي أن أكرّره: لِأَنَّهُ هَلْ يَسْكُنُ ٱللهُ حَقًّا مَعَ ٱلْإِنْسَانِ عَلَى ٱلْأَرْضِ؟ هُوَذَا ٱلسَّمَاوَاتُ وَسَمَاءُ ٱلسَّمَاوَاتِ لَا تَسَعُكَ، فَكَمْ بِٱلْأَقَلِّ هَذَا ٱلْبَيْتُ ٱلَّذِي بَنَيْتُ." (٢ أخبار الأيّام ٦: ١٨)

بعدَ دمارِ هيكلِ سليمان في الغزوِ البابليّ، أُعيدَ بناءُ الهيكلِ، وإنْ كانَ على نطاقٍ أصغرَ وبشكلٍ أبسطَ بكثيرٍ. ولتشجيعِ الشيوخِ الذين كانَ في ذاكرتِهم شيءٌ من عَظَمَة هيكلِ سليمان، أعلنَ اللهُ وعدًا مجيدًا ومُشجّعًا بشأنِ مجيءِ المسيحِ إلى ذاكَ الهيكلِ. نقرأ في حجّي ٢: ٩:"مَجْدُ هَذَا ٱلْبَيْتِ ٱلْأَخِيرِ يَكُونُ أَعْظَمَ مِنْ مَجْدِ ٱلْأَوَّلِ، قَالَ رَبُّ ٱلْجُنُودِ. وَفِي هَذَا ٱلْمَكَانِ أُعْطِي ٱلسَّلَامَ، يَقُولُ رَبُّ ٱلْجُنُودِ." وقبلَ حجّي بعقودٍ، عزّى اللهُ شعبَهُ أيضًا من خلالِ نبوّةِ حزقيال، الذي وصفَ هيكلًا جديدًا. فقبل دمارِ هيكلِ سليمان على يدِ البابليّين، رأى حزقيالُ في رؤيا مشهدًا رهيبًا للدينونةِ الإلهيّةِ. نقرأ في حزقيال ١٠: ١٨: "وَخَرَجَ مَجْدُ ٱلرَّبِّ مِنْ عَلَى عَتَبَةِ ٱلْبَيْتِ." أي أنَّ اللهَ غادر. ولا دينونةَ أعظمُ من أن يغادرَ اللهُ شعبَه. لكن، ولتشجيعِ المؤمنين من شعبهِ، يصف حزقيال ويُعلنُ لاحقًا عن هيكلٍ جديدٍ بهذه الكلمات: "وَأَقْطَعُ مَعَهُمْ عَهْدَ سَلَامٍ، فَيَكُونُ مَعَهُمْ عَهْدًا مُؤَبَّدًا، وَأُقِرُّهُمْ

وَأُكَثِّرُهُمْ وَأَجْعَلُ مَقْدِسِي فِي وَسْطِهِمْ إِلَى ٱلْأَبَدِ. وَيَكُونُ مَسْكَنِي فَوْقَهُمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا وَيَكُونُونَ لِي شَعْبًا."

إنَّ وصفَ هيكلٍ آخرَ في حزقيال يُثيرُ تساؤلاتٍ كثيرةً. فقد بُنِيَ هيكلُ حزقيال كلّيًّا بحسب النمطِ الذي أراهُ اللهُ لموسى، غير أنَّ حجمَ هذا الهيكلِ يفوقُ حتى حجمَ هيكلِ سليمان بدرجاتٍ كثيرةٍ. وليس الوقت الآن مناسبًا للدخولِ في نقاشٍ تفصيليٍّ حولَ ما يُقصَدُ بهذا الهيكلِ. لكن يكفي أن نقولَ إنَّ هذا الهيكلَ لم يُبنَ في الواقعِ بشكل حرفيّ. وأمّا الطريقةُ الأكثرُ أمانًا لتفسيرِ هذه الرؤيا، بحسبِ آراءِ كثيرين، فهي أن نَعتبرَ هذا الهيكلَ رمزًا روحيًّا لهيكل الله الحيّ، في يسوعَ المسيح.

وهذا يأخذنا إلى المرحلةِ التاليةِ من رمزيّةِ هيكلِ اللهِ في إنجيلِ يوحنّا. يبدأُ يوحنّا إنجيلَه بهذه الكلمات: "فِي البَدْءِ كَانَ الكَلِمَةُ، وَالكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الكَلِمَةُ اللهَ." (يوحنّا ١: ١). ثمّ يصفُ يوحنّا ابنَ الله الأزليّ في الآيةِ ١٤: "وَالكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا، وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا." والكلمةُ اليونانيّةُ المستخدَمة هنا في الأصلِ هي: "سَكَنَ" أو "خَيَّمَ بيننا" أو "نصب خيمة" بيننا. وهكذا، يربطُ يوحنّا بشكلٍ مباشرٍ بين خيمةِ الاجتماعِ والربِّ يسوعَ المسيح. فالابنُ الأزليُّ للهِ اتّخذَ طبيعتَنا البشريّةَ، أي هيكلهُ الجديد الذي فيهِ حلّ اللهُ بيننا. لا في مبنًى جامدٍ مليءٍ بالرموز، بل في شخصٍ حيٍّ، مملوءٍ نعمةً وحقًّا. بواسطتِهِ نلتقي بالله. بواسطتِهِ نقتربُ من الله. بواسطتِهِ يكون لنا شركة مع الله.

يا لأهميّة ما قالهُ يسوعُ في إنجيلِ يوحنّا ٢: ١٩، عندما ردَّ على تحدّي اليهودِ له بشأنِ تطهيرِ ساحةِ الهيكل: "أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: انْقُضُوا هذَا الهَيْكَلَ، وَفِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ. وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَقُولُ عَنْ هَيْكَلِ جَسَدِهِ." وعندما أسلَمَ يسوعُ الرّوحَ على الصّليب، نقرأ في متّى ٢٧: ٥١: "وَإِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلِ قَدِ انْشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلَ." كلُّ هذه الأمورِ تُشيرُ إلى المسيح، وتُعلن أنَّ الله، بهذا العمل الإلهيّ، قد أخبرَ العالمَ كلَّه بأنَّه لم يَعُدْ ثمّةَ حاجةٌ إلى هيكلٍ أرضيٍّ للّقاءِ به. لكنَّ الحاجةَ الحقيقيّة ما زالت قائمةً: الحاجةُ إلى وسيطٍ مناسب. وإنْ أردنا الاقترابِ إلى الله، علينا أنْ نَعرِفَ طريقَهُ هو. والطريق هو الرَّبِّ يسوعَ المسيح

الحيّ.

تخيَّلْ يهوديًّا من العهدِ القَديمِ يقرأُ عِبرانيّينَ ١٠: ١٩. سيكونُ هذا أمرًا لا يُمكنُ تصوُّرُه لأيِّ يهوديٍّ جادٍّ: "فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا ٱلْإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِٱلدُّخُولِ إِلَى ٱلْأَقْدَاسِ بِدَمِ يَسُوعَ، طَرِيقًا كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثًا حَيًّا، بِٱلْحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ." فبموتِ يسوعَ، فتحَ اللهُ الطريقَ إلى أقدسِ الأماكنِ، أو بعبارةٍ أُخرى، إلى محضره الشخصيّ. والطريقُ الذي بهِ صارَ هذا مُمكنًا هو الطريقُ الحيّ، أي يسوعُ المسيحُ القائمُ مِن بينِ الأمواتِ.

لننتقِلُ الآن إلى رسائلِ الرّسول، حيثُ نُلاحظُ كيف يُواصِلُ اللهُ موضوعَ الهيكلِ فيها. يتكلّمُ الله عن شعبِه المؤمنِ بأنّه الهيكلُ. فكّرْ في أفسسَ ٢. بعد أنْ أَوضحَ أنّ الكنيسةَ مبنيّةٌ على أساسِ يسوعَ المسيحِ، يُتابعُ بولس في الآيتَينِ ٢١ و٢٢ قائلًا: "ٱلَّذِي فِيهِ كُلُّ ٱلْبِنَاءِ مُرَكَّبًا مَعًا، يَنْمُو هَيْكَلًا مُقَدَّسًا فِي ٱلرَّبِّ، ٱلَّذِي فِيهِ أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيُّونَ مَعًا، مَسْكَنًا لِلهِ فِي ٱلرُّوحِ." يا لهُ مِن امتيازٍ مُدهِشٍ أن نكونَ جزءًا من "مَسكَنِ اللهِ". نحنُ، كمؤمنينَ، هيكلُ اللهِ. وكما خُصِّصَ المسكنُ والهيكلُ لخدمةِ اللهِ، كذلكَ نحنُ الذينَ دُعينا بالنعمةِ لنكونَ هيكلَهُ المُقدَّسَ. ويقولُ بولس أيضًا: "أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ ٱلَّذِي فِيكُمُ، ٱلَّذِي لَكُمْ مِنَ ٱللهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ؟» (١ كورنثوس ٦: ١٩). فكما سنرى، كانَ كلُّ شيءٍ في المسكنِ مُقدَّسًا، ومكرَّسًا بالكاملِ لمقاصدِ اللهِ. يا أخوتي، إنْ كانَ هذا صحيحًا في ما يتعلّق بقطعةَ أثاثٍ أو آنيةً، فكم بالحريِّ يجبُ على المؤمنينَ أن يتذكّروا أنّهم قد تمّ فرزهم لخدمةِ اللهِ، كهيكلٍ مُقدَّسٍ مُكرَّسٍ لله الكلّي القداسة.

وأخيرًا، ينتهي الكتاب المقدّس بوصفِ السماءِ الجديدةِ والأرضِ الجديدةِ، في رؤيا ٢١. ومن اللافتِ ما جاءَ في رؤيا ٢١: ٣: "وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ ٱلسَّمَاءِ قَائِلًا: «هُوَذَا مَسْكَنُ ٱللهِ مَعَ ٱلنَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَٱللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلَهًا لَهُمْ." يا لَجَمالِ ذلكَ المستقبلِ! فاللهَ لن يسكُنَ مع شعبِهِ من خلالِ رمزِ بناءٍ، ولا من خلالِ الكلمةِ المكتوبةِ بالرّوحِ، بل إنّ اللهَ نفسَهُ سيكونُ معهم. كما يقولُ في الآيةِ ٢٢: "وَلَمْ أَرَ فِيهَا هَيْكَلًا، لِأَنَّ ٱلرَّبَّ ٱللهَ ٱلْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، هُوَ وَٱلْخَرُوفُ هَيْكَلُهَا."

في ذلكَ المستقبلِ السعيدِ، سيسكنُ اللهُ مع شعبِهِ المَفديّ، في شخصِ ابنِهِ، يسوعَ المسيحِ. لن تكونَ هناكَ حاجةٌ إلى هيكلٍ قائمٍ بعيدًا عن الشعبِ، كمكانٍ مَهيبٍ للقاءِ بينَ اللهِ والخُطاةِ. لِمَ لا حاجةَ لذلك؟ لأنّه لم يعُد هناكَ خطيّةٌ، وبالتالي، لا حاجةَ لهيكلٍ مادّيّ، كما في الفردوسِ. بل سيتواصَلُ اللهُ مع شعبِهِ في شَرِكَةٍ أبديّةٍ لا تنقطعُ. وهكذا، يتحقّقُ إلى الأبدِ ما تنبّأ بهِ صفنيا ٣: ١٧، حيثُ يقولُ: "اَلرَّبُّ إِلَهُكِ فِي وَسَطِكِ جَبَّارٌ. يُخَلِّصُ. يَبْتَهِجُ بِكِ فَرَحًا. يَسْكُتُ فِي مَحَبَّتِهِ. يَبْتَهِجُ بِكِ بِتَرَنُّمٍ."

ليُبارِكِ اللهُ هذه الحقائقَ والأفكارَ التمهيديّةَ عن خيمة الاجتماع، لمجدِه، وَلِتعزيتِنا الرّوحيّةِ. شكرًا لكم.